الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي مقاربة تداولية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة وأدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- خديجة بن عسكر
*- صليحة بن عسكر

إشراف الأستاذ(ة):
عزوز سطوف

الأستاذ: موسى كراد	عضوا ورئيسا للجنة
الأستاذ: جيلالي جقال	عضوا ومناقشا
الأستاذ: عزوز سطوف	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: **2016/2015**

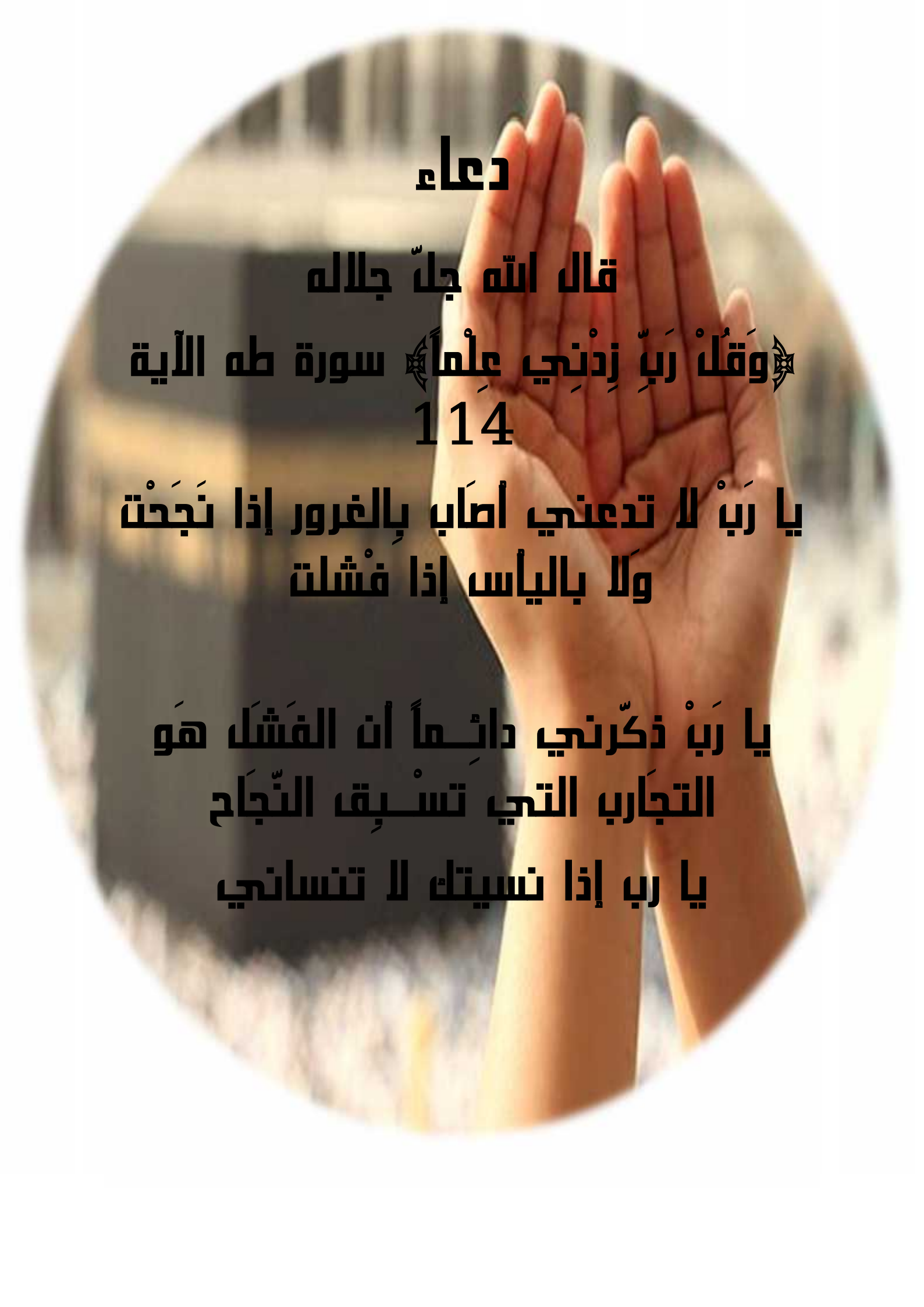

دعاء

قال الله جلّ جلاله

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ سورة طه الآية 114

يا رَبْ لا تدعني أُصَاب بِالغرور إذا نَجَحْت
وَلا باليأس إذا فَشلت

يا رَبْ ذكّرني دائِماً أن الفَشَل هَو
التجَارب التي تَسْبِق النّجَاح

يا رب إذا نسيتك لا تنساني

شكر وعرفان

قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدكم" صدق الله العظيم

الحمد والشكر لله أولا، صاحب النعمة الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

ولا يسعنا هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من مد لنا يد العون.

ونخص بالذكر أستاذنا المشرف "عزوز سطوف" الذي تكرم بقبول الإشراف، متحملا أعباء هذه المهنة النبيلة، والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله العديدة، من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية، وتواضع شديد، وصبر كبير، فكانت ارشاداته وتوجيهاته سديدة، فله منا جزيل الشكر وكامل العرفان، وبارك الله في جهوده، وحفظه من كل سوء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ولو بالكلمة الطيبة.

فبارك الله في الجميع وسدد خطاهم لكل خير.

خديجة وصليحة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من أحب

إلى معلم البشرية وهادي البرية سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من رباني بجانبه له، أبي الثاني وهو جدي حسن رحمه الله إلى من أوصلني إلى ما أنا فيه الآن، بتعليمها لي أبجديات الحياة.

إني أعدها أولى المدارس لي تربية وحنانا ومحبة "إنها جدتي عقيلة"

إلى التي كرست حياتها لرعايتنا، إلى من سهرت الليالي من أجلنا إلى القلب الكبير والحنون علينا إليك امي الغالية "حياة"

إلى من يعمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح، وأوصلني إلى ما أنا عليه إلى من استمد منه قوتي واستمراري، إلى من ألبسني ثوب مكارم الاخلاق والأدب "أبي" العزيز "عز الدين" أطال الله في عمره.

إلى من اكتحلت عيناي برؤيتهم وأمتلأ فؤادي بحبهم، وتقاسمت معهم حلو الحياة ومرها، أخوتي الأعزاء: إيمان، سهيل، كوثر، سارة.

كم اتمنى لكم النجح في حياتكم.

إلى خالاتي "دنيا، سهيلة، فائزة، وسام، مريم"

إلى أبناء خالاتي:

"أمين، آدم، إسراء، سحر، حسين، ريان، نهال، حنين، سلمى، لقمان، عصام، عبد الرحمان، مريم."

إلى خالي الذي أعتبره أخي الأكبر بعد أن ترعرعت معه في السراء والضراء: حسان.

إلى شريكتي في العمل "صليحة"

إلى رمز الجد والعطاء:

أستاذي المشرف العزيز "سطوف عزوز"

ندعو الله أن يبقيه لنا للدروب منيرا

إلى كل من مر بحياتي من قريب أو من بعيد إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي إليكم جميعا...

أهدي هذا العمل .

"خديجة"

إهداء

قال تعالى: "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

لك الحمد ربي على عطائك وكرمك

إلى أبي العزيز الذي وفر لي سبل التعلم لك ألف تحية يا أغلى إنسان في الوجود فمنهما قلت لن أوفيك قدرك يا من حرمت نفسك لتعطينا وعملت بكد كي توصلنا تحياتي لك.

إلى عربون الوفاء والتقدير... إلى الوجه الطافح حبا وحنانا...الخ أمي العزيزة التي أرجو من الله عز وجل أن يطيل لي في عمرها.

إلى أحبائي الذين عشت معهم وترعرعت إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني إلى الصوت الذي طالما رافقني كلما ضعفت عزيمتي إلى أخوتي أحبائي مريم وفطيمة وأحلام وأخي الوحيد الذي أدعو الله أن يحفظه لنا حيثما ذهب صالح.

إلى أختي الثانية وشريكتي في العمل أقدم لها تحياتي الخالصة خديجة .

إلى خالاتي اللواتي منحنني الدعم ولو بالكلمة الطيبة.. إلى أبناء خالي الكتاكيت الصغار: أميمة وآدم وثرى دون أن أنسى توأم الروح والحنان: أورى وفادي حفظهم الله.

إلى أبناء خالتي: يونس، حسناء وميساء وفقكم الله في حياتكم إلى من كان لهم أكبر الأثر في نفسي إلى صديقات العمر أمينة، صورية، وسام، أنيسة، علجية، إيمان، مديحة، سميرة، سارة، رحمة، عائشة، ياسمين، تمنياتي إلى كل من اعدني سواء من قريب او بعيد ولو بالكلمة الطيبة تحياتي الخالصة.

إلى أستاذي الفاضل سطوف عزوز تحياتي وشكري على صبرك ودعمك لي.

صليحة

مقدمة

مقدمة:

تعد التداولية من أهم القضايا التي اهتم بها الدراسيين وذلك لكونها تجعل من المقصد والمقام قاعدة متينة في مقاربة الخطابات المختلفة وهو ما لم تكن المناهج الأخرى تهتم له كثيرا بتركيزها على البنية اللسانية وتتبع خصائص اللغة من خلال أولى مستوياتها كما اهتمت بالمتكلم ومقاصده بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التواصل ولها القدرة على استدعاء جوانب غير لسانية في عملية النقد والتحليل في الخطاب، وقد حصرنا دراستنا هذه حول الإشاريات في كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي مقاربة تداولية وهذا الأخير يعتبر كتابه ثروة فنية للدراسيين من خلال قيمته الأدبية والإمتاعية بأسلوب فني جميل، وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية:

- ما هو الدور الذي تلعبه الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وما قيمتها في النص ؟

هذه الإشكالية تتخللها مجموعة من الإشكالات تتمثل في:

- ما هو مفهوم التداولية ومميزاتها ؟ وما هي أهدافها ؟ ومبادؤها ؟
- ما هو مفهوم أدب المجالس والمسامرات وخصائصه وأهميته ؟ وما هي أهم المؤلفات ومؤلفيها ؟

إضافة إلى أهم عنصر كان الأساس في دراستنا وهي الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وأنواعها والمتمثلة في الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية وكلها إشكاليات حاولنا الإجابة عنها.

فكانت التداولية المنهج الأنسب لهذا النوع من الكتب إضافة إلى المنهجين الوصفي والتحليلي لما يتميز به من خصائص الشرح والتحليل والوصف والتعريف والتمثيل.

وقد كان لدراستنا هذه دافعان أساسيان: دافع موضوعي تتمثل في محاولة عن الدور الذي تلعبه الإشاريات بأنواعها الثلاث وذلك لكونها تزيل الغموض وتوضح الكلام في البيان اللغوي، ودافع ذاتي يكمن في إعجابنا بهذا الموضوع واستفادتنا منه.

قد اعتمدنا على مجموعة من الكتب في مقدمتها:

مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، وتحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية عمر بلخير وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة. إن اهتمامنا بموضوع الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي مقاربة تداولية دفعتنا إلى استعمال المنهج التداولي.

وقد قسمنا البحث إلى:

مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي لننتهي بخاتمة وبعدها قائمة المصادر والمراجع.

تضمن الفصل الأول مبحثين: المبحث الأول تناولنا فيه التداولية التعريف والإرهاصات والخصائص والأهداف والمميزات والمبادئ ثم المقاربات التدوالية من خلال أفعال الكلام والافتراض المسبق والإشاريات وأخيرا احتوى المبحث الثاني على: أدب المجالس والمسامرات بتعريفه وأهم مؤلفاته وأعلامه وخصائصه وبعض نماذجه أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي لتدعيم الجانب النظري فقد سبق بمدخل جاء فيه مدونة كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي شكلا ومضمونا لتأتي بعده ثلاثة مباحث تضمن الأول الإشاريات الشخصية والمبحث الثاني: الإشاريات الزمانية والأخير الإشاريات المكانية وقد درسنا من خلال هذه العناصر المحددات الشخصية والمكانية والزمانية من خلال الضمائر بقيمتها في النص وقد ختم المبحث بخاتمة تضمنتّ أهم النتائج المتحصل عليها وخلال بحثنا هذا واجهتنا من مجموعة من الصعوبات البسيطة، منها ضغط وضيق الوقت.

ونجدر أن نشير إلى أن بحثنا ما هو إلى مجرد قطرة صغيرة في الدراسات الأدبية.

الفصل الأول:

التداولية وأدب المجالس والمسامرات

تمهيد:

لقد شهدت الساحة الفكرية تغيرات وتحولات عديدة في شتى ميادين العلوم الإنسانية ومجالاتها، فهي تغيرات أفرزتها الثورة المعرفية الحديثة من خلال اعتمادها على مناهج ومعايير في الوصف والتحليل والتعليل، فصار لها أساليبها في معالجة القضايا المتنوعة والظواهر المتعددة في الحقول المعرفية، فقد انبثقت عنها تيارات كثيرة من بينها: التيار التداولي الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرائق استعمال العلامات اللغوية وكيفياتها بنجاح والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب عملية تواصلية واضحة وناجحة باعتبارها مجال معرفي ناجح حديث من تلاقح مجموع الدراسات اللسانية والفلسفية، وبالرغم من عدم استقرارها على منهج معين نتيجة لتعدد نظرياتها المعرفية إلا أنها قد أتاحت من المفاهيم والأدوات وسيلة لتكريس المعرفة اللسانية واكتشاف أبعاد جديدة في دراسة الظاهرة اللغوية، مما جعلها محط اهتمام كبير في الدراسات المعاصرة.

فالتداولية من خلال هذا التصور تحاول أن تجيب عن بعض التساؤلات والإشكاليات المهمة المطروحة أمام البحث اللساني المتعلق بكيفية استخدام اللغة في المحادثة، فهذا العلم له دور عظيم في الخطابات الشفهية الجيدة بين المتكلم والمخاطب.

المبحث الأول: التداولية

1-مفهوم التداولية:

أ- لغة:

"تشير مادة (دَ وَ لَ) إلى عدد من الدلالات اللغوية، التي يمكن إجمالها في:

دول: الدَّولة والدُّولة: العُقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة بالضم في المال، والدَّولة بالفتح في الحرب، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، والجمع: دُوَلٌ ودِوِلٌ.

وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول، وقالوا: دواليك، أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام، أي: دارت، والله يداولها بين الناس". [1]

وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه مرّة، ودال الثوب يدُول، أي بَلَيَ.

بناء على ما سبق نستخلص أن للتداولية أصلين:

"أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأول اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض.

وأما الثاني: من دال الثوب إذا بَلِيَ، ومن هذا الباب اندال بطنه أي استرخى"[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، م2، مادة (دول)، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1970م، ص431.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، مادة (دول)، م1، ص426.

ب-اصطلاحا:

التداولية ترجمة للمصطلحين Pragmatics الانجليزي و Pragmatiques الفرنسي، و"هو مصطلح اقترن بحقل علمي جديد، إلا أن استعماله يمكن أن يؤرخ له منذ القدم، حيث كانت تستعمل كلمة Pragmaticus اللاتينية منذ 1440م، ومعناها عملي"[1]، و البراغماتية أو الذرائعية "كمذهب فلسفي تجريبي عملي، تجاوز المذهب العقلاني، وطوّر الاتجاه التجريبي، فهي لا تقوم على معان عقلية ثابتة أو تصورات قبلية، بل ترتبط بالواقع التجريبي"[2].

ولكن المصطلح المشهور لدى الباحثين هو مصطلح التداولية الذي وضعه الباحث المغربي "طه عبد الرحمن، فهو في نظره دلالة على معنى الاستعمال والتفاعل معا".[3]

فالتداولية إذن تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لفرض "المعنى الحرفي" تفسير اللفظ ومساعدة السامع على تمييز المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم.

ومصطلح التداولية مصطلح قد تعددت مفاهيمه في الدراسات العلمية الحديثة، وأقدم تعريف له هو تعريف الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris عام 1938م في كتابه: أسس نظرية العلامات، إذ يقول:" التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات".[4]

وهذا التعريف واسع لأنه يجعل من التداولية جزء من السيميائية.

---

[1]- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ والاجراء)، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص18.

[2]- عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة، الجزائر، عدد1، 2008، ص10.

[3]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص28.

[4]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1987م، ص12.

ويعرفها آن ماري دبير Anne Marie Diller وفرانسواز ريكانتي Francois Reconti بقولهما:" التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[1].

ومعنى ذلك أن التداولية تدرس معنى العبارات من خلال علاقتها مع سياق التعبير من خلال البحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال.

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن التداولية باعتبارها مبحث في قمة ازدهاره من خلال التقائها بعلوم معرفية، أهمها: اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والمنطق.

2-الجذور التاريخية للتداولية:

لقد ظهرت ملامح التداولية الأولى مع الفيلسوف والسيميائي شارل ساندرس بيرس سنة 1878م، حيث كتب مقاله المشهور:" كيف نجعل أفكارنا واضحة؟"، فهو يتساءل عن كيفية جعل أفكارنا أكثر وضوحا، ومتى يكون للفكرة معنى ، وخلص إلى أن "أي لفظ لا معنى له إذا لم يكن في مقدورنا استخدامه"[2].

فقد كرّس جهوده في دراسة العلامة وقادته هذه الدراسة إلى التخليل السيميائي للخطاب من خلال تركيزه على ظروف انتاج العلامة، ولهذا يمكن " عدُّ ما جاء به بيرس اللبنة الأولى التي قامت عليها التداولية".[3]

ومن أهم ما أسهم به هذا الفيلسوف في نشأة الدرس التداولي:

1-"التمييز بين التعبير بعدّه نمطا، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال.

2-التمييز بين العلامة والرمز والإشارة والأيقونة".[4]

---

[1]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص12.

[2]- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، 2006م، ص179.

[3]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص55.

[4]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص25،26.

أي أن الدرس التداولي عنده يقوم على مبدء التأويل، من خلال علاقته بموضوعه كعلاقة الدخان بالنار.

ولعل الفضل الأكثر في ظهور التحليل التداولي في صورته الواضحة يرجع إلى أعمال الفيلسوف جون أوستن John Austin «الذي كان لكتابه : "كيف تكون الأشياء بالكلمات " الذي صدر في سنة 1960م، شأن كبير في تطور التداولية، إذ قدّم فيه تحليلا لظاهرة الخطاب متمثلا في أفعال الكلام مركزا في ذلك على سياق التلفظ وظروف إنتاج الخطاب.

ثم جاء الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searl فأضاف تعديلات وتحسينات إلى جهود أوستن، وذلك في كتابه:" الأحداث الكلامية: مدخل إلى فلسفة اللغة" الذي صدر في سنة 1969»[1].

ثم جاء بعده تشارلز موريس Charles Morris الذي كان متأثرا بالتحليل السيميائي الذي أرسى قواعده بيرس، و قد ميّز موريس بين ثلاثة فروع داخل السيميائيات، وهي:[2]

أ/علم التركيب:

ويهتم بدراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

ب/ علم الدلالة:

وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها.

ج/ التداولية:

وهي دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها، وقد استقر في ذهنه أن هذا العلم يقتصر على دراسة ضمائر التكلم والتخاطب، وظرفي الزمان والمكان

[1]– عبد الله بيرم، التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص18.

[2]– المرجع نفسه، ص17.

والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون خارج اللغة، "وهي المكان الذي تجري فيه عملية التواصل".[1]

فهذه الفروع في نظر موريس مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ومتداخلة فيما بينها في علم السيمياء، ما جاء به موريس التأصيل الأول للتداولية، وهو التميز الأول الذي استأنفه بعده الدارسون و وُسّع إلى ما هو عليه اليوم".[2]

وفضلا عن هذا فقد قامت مجهودات كثيرة ومتنوعة أمثال راسل Rasel وفريجيه Frege و دونلون Donelon وغيرهم.

إن هذه البدايات الأولى لظهور التحليل التداولي التي أرسى دعائمها كل من أوستن وسيرل هي بمثابة الأصول التي قام عليها المنهج التداولي ليأتي بعد ذلك مجموعة من الدارسين الفرنسيين الذين تحمسوا كثيرا لهذا المنهج منهم دومينيك مانغينو Dominique Mangueniau الذين وظّفوا تلك المفاهيم التي جاء بها هذان الفيلسوفان في أبحاثهم بشأن التحليل التداولي للخطاب، فكان لهم الفضل الأكبر في التعريف بهذا المنهج".[3]

إذن فالتراث الغربي ساهم في تأسيس ونشأة هذا المنهج المحض.

3-مبادئ ومميزات التداولية:

أ-المبادئ:

"تعد التداولية حقلا يعيد النظر في المبادئ التي تتأسس عليها الأبحاث اللسانية السابقة والمتمثلة في:

- أسبقية النظام والبنية على الاستعمال.

---

[1]- عبد الله بيرم، التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، ص17.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009 م، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص18.

- أسبقية القدرة على الانجاز.
- أسبقية اللغة على الكلام.

إن هذه المبادئ تعد عنصراً أساسياً في النظرية التداولية التي تنص على جانبين دراسة اللغة ودراسة الشق الإستعمالي لها"[1].

ولهذا قد يكون الدرس التداولي قد انفرد عن بقية المدارس اللسانية السابقة له منكبا على اللغة والجانب الإستعمالي لها.

ب-المميزات:

"وقد حددها بعض الباحثين فيما يأتي:

- تقوم التداولية على دراسة الاستعمال اللغوي.
- التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات صلة باللغة وصلة بينها وهمزة وصل بين اللسانيات الثروة اللغوية"[2].
- ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة.
- تدرس التداولية اللغة من وجهة وظيفية عامة معرفية واجتماعية وثقافية.

4-أهداف ومهام التداولية:

تتلخص أهداف ومهام التداولية في مجموعة من العناصر تتمثل في:

-"دراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات المختلفة، فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي".[3]

---

[1]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص9.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، د ط، 2003م، ص14،15.

[3]- عبد الله صولا، الحجاج أثره ومنطلقاته وتقنياته، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، رسالة ماجستير، جامعة الآداب والفنون الإنسانية، كلية الآداب منوبة، 1998م، ص299.

كونها تسعى إلى دراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل ليس بمعزل عنه ومعرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية في نظام الخطاب.

يقول فاندايك Vandik :"والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة تكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعة وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال".[1]

إذن فالسياق التداولي يتحقق من خلال المقاصد التي نقوم بإنجازها في مختلف أفعالنا.

وكما نرى فإن اهتمام التداولية الأساس يتجه نحو" تحويل دراسة الموضوعات والتي هي ضرب من ضروب الخطاب ، أي الحث على تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة يمكن أن ندعوها تأويلا تداوليا للعبارة".[2]

بمعنى أن المنهج التداولي يحوّل مجرى الدراسات التي كانت مقتصرة على البنية المجردة لموضوع العبارة إلى دراسة البنية لإنجاز العبارة.

كما تهدف في محصولها العام للإجابة عن الإشكاليات، حيث لم تستطع المناهج الكثيرة في دراستها للغة الإجابة عنها، نحو: ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى".[3]

بالإضافة إلى تكريس المعرفة اللسانية ودراسة شروط نجاح العبارات وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة وكيفية إنجاز الأفعال من خلال القول.

---

[1]– فاندايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت عبد القادر القنيني، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2000م، ص292.

[2]– أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المغرب، ط1، 1985م، ص8.

[3]– أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ت، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م، ص246.

فقد سعى أعلام هذا المنهج إلى التأكيد على أهمية البحث التداولي وهذا ما نعثر عليه في أعمال أوستين وسيرل وروسل وفريجة الذين ألحوا على حتمية دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

تهدف التداولية إلى "إرساء قواعد نظرية لأفعال الكلام وتطويرها واضعة بذلك موضع التقابل السوسيري بين اللغة والكلام"[1]، ومن أهدافها أيضا أنها تشرح كيفية جريان العمليات الإستدلالية في معالجة المنطوقات وشرح دراسة استعمال اللغة في العملية التواصلية.

5-المقاربات التداولية:

1-أفعال الكلام Speech acts:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من بين النظريات التداولية التي اهتمت بالدرس التداولي، وتأسست هذه النظرية على يد أوستين الذي يرى "أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صفة اجتماعية".[2]

وقد انطلق أوستن في تأسيسه لهذه النظرية ناقدا الرأي القائل إن اللغة تهدف بالخصوص إلى وصف الواقع بأن هناك بعض من الجمل لا نستطيع الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب.

[1]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، عالم الكتب، المغرب، د ط، 2004م، ص246.

[2]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002-2003م، ص155.

2-مفهوم الفعل الكلامي:

الفعل الكلامي هو كل " ملفوظ يفضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل ينتج هذا الفعل آثارا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية".[1]

أي أن الفعل الكلامي يخضع لشروط معينة ويشتمل هذا الفعل على أفعال لغوية في الإستعمالات المختلفة.

وقد " ميّز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية:

أ-الفعل القولي: الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما.

ب-الفعل الانجازي: هو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، وما يؤديه الفعل القولي من وظيفة في الإستعمال كالوعد والأمر والنصح.

ج-الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي"[2].

ويمكننا أن نجمل هذه الأنواع في المثال الآتي:

أ/ القول: قال لي: "أقم الصلاة" أي أنه تلفظ بتلك الجملة التي تعني إقامة الصلاة.

ب/الانجاز: أنجز المتلفظ أمرا، فقد أمرني بإقامة الصلاة حين تلفظ بالقول أعلاه.

ج/التأثير: أقنعني بإقامة الصلاة".[3]

ومعنى ذلك أن الفعل الإنجازي يتعلق بالمرسل والفعل التأثيري يتعلق بالمرسل إليه لأنه يتوجه إليه.

والتأثير لا يحدث إلا إذا كان هناك رد فعل من قبل المرسل إليه فنجاح فعل التكلم هو الأثر الذي يظهر على المتلقي.

---

[1]- رحيمة شيتر، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة لنيل دكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م، ص149.

[2]- آن روبول، جاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، ت، سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني ومراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2003م، ص31.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة:

1-الأفعال المباشرة:

انطلق سيرل من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن "القول هو العمل لأن القول باعتباره شكلا من السلوك الاجتماعي، وهذا يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه، وهي: فعل القول، فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير، فأما فعل القول هو الذي يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل ذات بنى تركيبية وصرفية ونحوية".

أما فعل الإسناد فهو الذي يقوم بربط صلة بين المرسل والمرسل إليه، وأما فعل الإنشاء وهو القصد المعبر عنه في القول الذي قد يكون تحذيرا، أو تهديدا، أو وعدا أو وعيدا، أو أمرا، "فالفعل المباشر عند سيرل هي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، أو تطابق المعنى والقصد"[1].

من خلال هذا نرى أن الفعل المباشر عند سيرل هي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة وعنى القول، أو تطابق معنى الجملة وعنى قصد المتكلم.

2-الأفعال غير المباشرة:

وفيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، وهي "أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الانجازي كالاستعارة والكناية، إذ تجير المستمع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله"[2].

وقد عمل سيرل على تطوير نظرية الأفعال الكلامية وأضاف إليها ما جاء به أوستين من أفكار هامة وقيمة وقد قدم لها تصنيفا جديدا وبديلا يقوم على أسس منهجية وهي:

أ-الغرض الانجازي.

ب-اتجاه المطابقة.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، ط1، 2003م، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص69.

ج-شرط الاخلاص.

"جعل سيرل نظرية الأفعال الكلامية مقسمة إلى خمسة أصناف كما قسمها أوستين، ويمكن أن نلخصها كما يلي:"[1]

1-الإخباريات:

الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب.

2-التوجيهات:

والغرض منها توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين يتمثل في الرغبة الصادقة والإرادة الحقيقية ومن ذلك: النصح والأمر والاستعطاف.

3-الإلتزاميات:

غرضها الإنجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل.

4-التعبيريات:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الاخلاص ويدخل فيه التهنئة والشكر والاعتذار.

5-الإعلانيات:

يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، ولا تحتاج إلى شرط الاخلاص.

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69.

الافتراض المسبق Présupposition:

يعد الافتراض المسبق آلية من آليات المنهج التداولي التي توظف غالبا في فهم النص، وشكل العناية به جزءا مهما في تحليل الخطاب ذلك أن المخاطب يوجه خطابه على أساس افتراضات مسبقة تكونت لديه" وبناء عليها يوجه خطابه وفي المقابل فإن المتلقي في أثناء تلقيه للخطاب يفترض ما يقصد إليه الخطاب وما يتضمنه من معلومات وتأسيسا عليه يضع استنتاجاته ليتفاعل بذلك مع الخطاب ويضع الإجابة والرد المناسب له، فالإشارات الضمنية التي يحملها الخطاب لها أثر بالمنطقية والصوابية النابضة من المحيط الاجتماعي ومواقفه ازدادت ايجابية التواصل ليتحقق بذلك مبدأ التعاون ومبدأ التأدب"[1].

يعني ذلك أن الخطاب كلما تضمن معلومات كثيرة كلما كان التفاعل في الاستجابة أكثر وهذا يؤثر على العملية التواصلية إما بالإيجاب أو السلب، وهنا يتحقق مبدأ الإستجابة، وبعبارة أخرى فالافتراض المسبق هو ذلك الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام، سواء افتراض مؤكد أو غير مؤكد وهذا الأخير لا يحقق عملية التواصل بل يكون جواب السؤال إما بالتجاهل أو النفي.

والافتراض المسبق هو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه، فطلبك استعارة كتاب ما من صديق يقتضي وجود هذا الكتاب عنده ففي كل تواصل لساني " ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها وتقف عليها وهذه الافتراضات التواصلية تشكل خلفية ناجحة في عملية التواصل المحتواة ضمن السياقات ففي الملفوظ أغلق النافذة أو لا تغلق النافذة افتراض مسبق مضمونه أن النافذة مفتوحة"[2].

---

[1]– شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص83.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، 2003م، ص73.

ويرى التداوليون أن الإفتراضات المسبقة لها أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه.

فاللغة مجموعة" رموز وإحالات مرجعية ينطلق الأفراد المتخاطبون من معطيات أساسية معترف به ولا يصرح بها المتكلمون وإنما تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية"[1]، فقولنا: كيف حال زوجتك وأولادك؟ يفترض مسبقا أن يكون المسؤول عنه أبناء وزوجة.

ويتسع مفهوم الافتراض المسبق ليشمل المعلومات العامة وسياق الحال والعرف الاجتماعي والعهد بين المخاطبين الذي يجعل المتلقي يقع على مراد المتكلم ويمكن اعتباره الحامل السياقي العام الذي يحتضن التخاطب.

من خلال ذلك نستنتج أن الافتراض يقوم بالدرجة الأساس على المتكلم بوصفه مستقبل الخطاب ومنتجه في نفس الوقت.

أي ان المتكلم هو مستقبل الخطاب في السياق التبليغي ومنتجه.

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ط1، 2005م، ص50.

6-الإشاريات deixis:

1/مفهوم الإشاريات:

"هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان"[1] وتعني deiktikas وتعني الاشارة باستخدام اللغة.

وذهب جاياسودرما على أنها "الأسلوب المشير إلى علامة الشخص أو المكان أو الزمان الذي تكلمه المتكلم وسمعه المخاطب في حال خاص".[2]

فالإشاريات في اللغة العربية تُعرف بأسماء الإشارة وأسماء الموصول والضمائر وظروف الزمان والمكان حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه من ذلك: أنا وأنت، والآن، وهنا وهناك، وهذا وهؤلاء، وهذه العناصر كلها تلتقي في مفهوم اليقين أو التوجيه للانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.

فالإشاريات هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها ولذلك فقد كان النحويون سابقا يطلقون عليها اسم المبهمات".[3]

وإذا كان السياق يشكل مفهوما أساسيا لكل دراسته تهتم بالجانب الإبلاغي التواصلي فإن فندر ليتش Wunder Lich قد قام بحصر صارم للعناصر المكونة له وهي:

- المشاركون في التبليغ ⟵ المتكلمون والمستمعون.
- مكان التفاعل ⟵ الوسط الذي يحصل فيه.
- القول ⟵ الصفات اللغوية، وشبه اللغوية، وغير اللغوية.

---

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص116.

[2]- محمود خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1991م، ص297.

[3]- براوف يول، تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م، ص35.

- مقاصد المتكلمين.
- مساهمة المشاركين في الموضوع ⟵ معارفهم اللغوية، المعايير الاجتماعية، شخصياتهم وأدوارهم.

ومن هنا نستنتج أن دلالات المنطوق لا تتحدد إلا بوجود مجموعة عوامل الذي قبلت فيه وإلا أدى ذلك إلى الغموض، وهذا ما أشار إليه لفنسون حيث قال: "الإشاريات تذكير دائم للباحثين النظريين في اللسانيات، بأن اللغات الطبيعية وُضعت في الأساس من أجل التواصل المباشر بين الناس وجها لوجه، وتبرز أهميتها حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض ويصعب الفهم"[1].

يتضح من خلال ذلك أن المتكلم –الأنا– هو المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى كأن يكون إلى الوراء أو القدام أو الفوق أو اليمين، ودور هذه العناصر محصور في تعيين المرجع الذي تشير إليه.

فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات استوجب منا ذلك أن نفهم هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني و المكاني للحدث اللغوي.[2]

فالمتكلم يشكل المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة القرب أو البعد المادي والاجتماعي بالنسبة لأطراف الخطاب.

وهذا ما دفع بعض اللسانيين إلى القول بأن" المعنى التداولي لعبارة ما يستخلص من مجموعة عوامل السياق الذي قيلت فيه".[3]

---

[1]– Levinson Stephen.Pragmatics.Cambridge University. Press. 1983. P54

[2]– المرجع نفسه، ص 35.

[3]– حورية رزقي، الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية، باب الذكر والدعاء أنموذجا، مذكرة شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005–2006م، ص21,

وهذه العوامل تشمل المتكلم والمخاطب والمستمعين والمكان والزمان والموضوع والأسلوب والغاية التي يقصدها المتكلم.

ومن خلال ذلك نستنتج أن الإشاريات تدل على معان وراء اللغة في سياق الخطاب التداولي.

وتعد الإشاريات أكثر الوحدات اللغوية التي تتطلب معلومات عن السياق، حتى يسهل فهمها.

وإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب منا ذلك على الأقل معرفة هوية المتكلم والمتلقي والاطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي، والهدف من ذلك هو العلاقة بين المتكلم والمتلقي في إطار استعمالي خاص، وهي ثلاثة أنواع:

- الإشاريات الشخصية.
- الإشاريات المكانية.
- الإشاريات الزمانية.

2/أنواع الإشاريات:

أ-الإشاريات الشخصية Personal deixis:

"وتمثل الضمائر وهي العناصر الاشارية الدالة على شخص ما (Person) وتشمل ضمائر الحاضر، وبعبارة أخرى ضمائر المتكلم نحو: أنا، نحن، وضمائر الغائب والمخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية أن مرجعها يقدم كليا على السياق الذي تستخدم فيه في الحياة اليومية"[1] ومثال ذلك:

1-يكتب الدرس في مكتبي.

2-أريدك الرجوع إلى البيت الآن.

3-رأيتهم في السوق أمس.

ففي الجملة الأولى نلاحظ قصد المحادثة وأحوال حقيقة حدث هذا الخطاب من خلال فهمنا الجيد لمرجع كل الضمائر: من المتكلم؟ زمن المخاطب من الغائب؟، فهذه "هي صيغ الإشاريات الشخصية ويلعب دور الأشخاص عنصر مهم في موافقة الخطاب".[2]

فقد تصدر خطابات متعددة عن متكلم واحد فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات " هي محور التلفظ في الخطاب التداولي وتوظيفها يختلف من فترة إلى أخرى فهي تحيل على المتلفظ الأستاذ أو الطالب أو العامل".[3]

في بعض الأحيان تكون الإشاريات الشخصية تتصرف بحرف "ي" لضمير "أنا" وتتصرف بحرف "نا" لضمير "نحن" فالإشاريات الخطابية تشكل المركز المهم لسياق الخطاب من خلال عنصر الإشارة الدال عليها.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعة، 2003، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، د ط، 2004م، ص82.

و" الضمائر عند بينفنست Benveniste هي أشكال فارغة دون مضمون ما دامت لم تدخل في السياق لكن هذه الأشكال لنفسها محتوى انطلاقا من لحظة تلفظ الشخص بها ضمن حال الحديث، أما ريكور Rikour فإنه يرى أن الضمير "أنا" لا يحتوي على الدلالة فهي ذاته فأنا هو الذي يتحدث عن ذاته في ملفوظ ما"[1]، وهذا بالنسبة لضمائر الحاضر.

وأما ضمائر المخاطب فتتصرف ضمير "أنت" بحرف "ك" و "أنتما" بحرف "ما" و"أنتم" بحرف "كم" وضمائر الغائب تكون: ه و ها و هم وهن.

وفي بعض الأحيان قد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعدد الأشخاص " فيؤدي ذلك إلى تعدد إحالات الضمائر مثل:

دخل خالدا القاعة فرأى بكرا جالسا رآه بكر فابتسم له وصافحه.

فإن إحالة الضمير في "ابتسم وصافح" فيها نوع من اللبس في أنها يمكن أن تعود على خالد أو بكر[2]، فاختلاف الضمائر حسب السياق له أثر في الخطاب التداولي.

والضمائر عند جون كوهن J.Cohen في كتابه "لغة الشعر" يسميها "بالمتحولات وهي طبقة من الكلمات يتغير معناها تبعا للسياق وهي تعبر عن معنى معين وشيء واحد"[3] في السياق الوظيفي للغة.

---

[1]– ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005م، ص98.

[2]– أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 2001م، ص133.

[3]– جون كوهن، لغة الشعر، اللغة العليا، ت أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1985م، ص185.

ب-الإشاريات الزمانية Temporal Deixis:

هي" كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الاشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ".[1]

وهي بصفة عامة ظروف الزمان والعناصر الاشارية الدالة على الزمان أو الألفاظ المستخدمة في الخطاب للدلالة على الزمان مثل: أمس، والآن، وغدا، وقبل، وبعد، ومثال ذلك: ذهبت أمي إلى المستشفى أمس.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن العناصر الإشارية قد تكون " دالة على الزمن الكوني الذي يفيض تقسيمه إلى فصول وسنوات وأشهر وأيام وساعات، وقد تكون دالة على الزمن النحوي الذي بدوره ينقسم إلى ماض وحاضر ومستقبل".[2]

ومن خلال ذلك نستنتج أن السياق يحدده الزمان وقت التلفظ، "فالزمن الكوني والزمن النحوي يمكن أن يتطابقا، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمن الكوني في صفة الحال (الحاضر) للدلالة على الماضي وصفة الماضي للدلالة على الاستقبال"[3].

فهنا نلاحظ حدوث لبس للقارئ في سياق الكلام ومرجع الاشارة فلحظة التلفظ هي المرجع ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل من أجل تحديد مرجع الأدوات الاشارية الزمانية حتى يسهل علينا تأويل الخطاب تأويلا صحيحا.

وفي الخطاب الآتي:" أنا قادم بعد ساعة" لا يستطيع القارئ أن يتنبأ بوقت القدوم بالتحديد، ولا يستطيع أن يعرف أهو الرابعة أو الخامسة أو السادسة، لأن زمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود من عبارة "بعد ساعة" فربما حدث التلفظ قبل دقائق، أو ساعة

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص418.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص84.

أو ساعتين".[1] لأن لحظة التلفظ هي المرجع، وهذه العبارة لا تتضمن مرجعا زمانيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن القدوم.

ولهذا لابد من توظيف العناصر الاشارية في سياق الخطاب حتى يتحدد لنا زمن هذا الخطاب.

كذلك صيغ الأفعال فهي تخضع لتفسير مرتبط بزمن المتكلم، فالفعل الماضي يضع الحدث في نقطة زمنية سابقة على زمن المتكلم، بينما الفعل المضارع يضع الحدث في نقطة زمنية ليست سابقة على زمن المتكلم.

نستخلص مما سبق ذكره أن العملية التلفظية للخطاب التداولي تتحدد في إطار المحددات الزمانية الدالة على زمن الحادثة أو حدوث الخطاب، فهذه العملية يستحيل إنجازها خارج هذه العناصر أو المحددات.

وقد قدمت لنا دراسة بينفنست للزمن أقساما ثلاثة على علاقة المتكلم بالزمن:[2]

1-الزمن الطبيعي:

يحس به الإنسان ويدركه في حياته، ويختلف انقضاؤه من بيئة لأخرى ويمتاز بالاستمرارية.

2- الزمن التاريخي:

من خلال تعاقب مجموعة من الأحداث والتاريخ لها من بدايتها لنهايتها وهو ما يدعى بالسيرة الذاتية.

3-زمن الحدث:

[1]- عبد الهادي ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص83.

[2]- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005م، ص105.

وهو زمن الحديث، أما تدروف فقد أطلق عليه زمن الخطاب وهو الزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث.

ويتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تكون بجوار الأفعال عند نهايتها أو من خلال ظروف الزمان والصيغ النحوية الدالة على المستقبل مثل: فنجد، لنرى، وتفك، وتمسح، ونتهادى، ويمسي، وهي أفعال الاستمرار وهذه الصيغ أخذت صيغة الأفعال المضارعة، ولكنها اكتسبت دلالة الزمن على الصعيد البنية الزمنية النحوية.

ج-الإشاريات المكانية Spatial Deixis:

و"هي عناصر إشارية تدل على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للسامع أو المخاطب"[1]، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة.

و" هي تمثل ظروف المكان نحو: هذا، ذاك، هنا، هناك، تحت"[2]، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الاشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.

وهناك أفعال من مكان إلى مكان نحو: ذهب وجاء وتقرب، هذه الأفعال سوف تضمن معنى الإشاريات إذا كانت تستخدم لتباعد ولتقارب المتكلم.

وهنا يستحيل على اللغويين أو الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل: هذا، ذاك، هنا، ونحوها إلا إذا وقفوا على السياق المادي المباشر وهو مركز المكان.

و"أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي أسماء الاشارة نحو: ذا، ذاك، للقريب والبعيد وسائر ظروف المكان مثل: فوق، تحت، أمام، خلف...الخ"[3]، كلها عناصر إشارية لا يتحدد

---

[1]- محمد عبد الواحد الحجازي، الأطلال في الشعر العربي، دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2002م، ص16.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، استراتيجيات الخطاب، ص85.

[3]- المرجع نفسه، ص85.

معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه وهذا ما يعطي للإشاريات المكانية مشروعية اسهاماتها في الخطاب فنجدها تختص بتحديد المواقع إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي.

وعند الحديث عن المكان في الشعر فإننا نجد اهتمام الشعراء بالمكان على أنه طلل يمثل في عين الشاعر منظرا جديدا وفي نفسه احساسا متميزا فيتحول هذا المكان من دلالته الجغرافية إلى أطلال شخصية لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى السياق الذي وردت فيه.

و "الأساس التداولي في الإشاريات المكانية المناسبة هو المسافة أي القرب الظاهري عند المتكلم وما جرى بعده"[1]، ومن أمثلة ذلك:

1-سأجلس هنا مع أستاذي.

2-سنذهب هناك معا بعد المغرب.

3-أين المكان الذي تأمرنا بالجلوس؟ هنا أم هناك؟.

وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة بأن هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء هما: التسمية أو الوصف من جهة أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى.

فبالرغم من اكتمال الخطاب ومعرفة موقع المرسل إليه، إلا أنه يصعب معرفة موقع المرسل بالتحديد فلا يقدر على ذلك إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه وسير المرسل، فتحديد مرجع العنصر المكاني مرتكز على تداولية الخطاب، وهذا ما يؤكد أهمية توظيفه لمعرفة مواقع الأشياء، فمثلا شخص يهاتف صديقه ليبلغه عن مكان وجوده بقوله:" تقع المدرسة على يميني" فرغم اكتمال هذا السياق لغة ومعرفة المتلقي بموقع المدرسة إلا أنه لا يستطيع معرفة موقع المتكلم إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المتكلم لذلك معرفة الموقع في الخطاب يلزم أمرين: معرفة التكلم واتجاه المتكلم، وهذا هو ما نقصده به من خلال ذكرنا لموقع المرسل وسير المرسل.

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، استراتيجيات الخطاب، ص75.

نستخلص مما سبق أن التداولية ترتكز أساسا على استعمال اللغة باعتبارها جوهر الدرس التداولي، كما تهتم بنجاح الخطاب في الحقول المعرفية وخاصة اللسانيات فمعظمهم يُقر بأن هذا العلم وقيمته العلمية كان من الأجدر أن نسميه علم الاستعمال اللغوي الذي بدوره يزيل الغموض عن عناصر التواصل اللغوي.

المبحث الثاني: أدب المجالس والمسامرات

لقد عرفت المجتمعات منذ القديم ما يعرف بالمجالس وهي أماكن تعد للجلوس والحديث، وقد يكون بها مصالح أخرى كالصلح بين المتخاصمين... ونحو ذلك.

وقد كانت مجالس العرب على الطرقات لأن البيوت لم تكن تتسع لها، والمجالس مجتمعات مصغرة، يحضرها أناس من طبقات عدّة، ويتكلم فيها رجال مختلفي المشارب فمنهم الصالح ومنهم الطالح ومنهم المفسد، ومنهم المصلح والعاقل.

1-التعريف بأدب المجالس والمسامرات:

أ-مفهوم المجلس:

المجلس: موضع الجلوس ومكانه، يقال: جلس الإنسان جلوسا ومجلسا، قعد وجالسه: جلس معه، فهو مجالس وجليس، وتجالسوا: جلس بعضهم مع بعض.

"والمجلس أيضا: جماعة الجلوس: وقد يطلق على الطائفة من الناس تخصص للنظر فيما يناط بها من أعمال، ومنه: مجلس الشعب، ومجلس العموم، ومجلس الأعيان، وهو رمز من رموز الترابط"[1]

إذا عدنا إلى تعريف ابن النديم نرى أن « كلمة "جليس" جاءت مفسرة له، كما أن كلمة "نادم" استعملت مرادفة لكلمة "جالس"، والترادف بين هذه الألفاظ يشير إلى طبقتين من الأصحاب والخلطاء، هما: الجلساء والندماء»[2].

[1]- لسان العرب، باب السين فصل الجيم، والمعجم الوسيط، باب الجيم، دار صادر، بيروت، ط1، 1970م، ص130.

[2]- ينظر كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت، الخطيب التبريزي، ط1، بيروت، 1897 م ، ص223.

ب/السّمر (المسامرة، الليلة):

"فن قصصي يقوم على المناقشة أو المحادثة أو الخطبة أو المحاضرة في الأمسيات".[1]

ويستمد تقليده من عادة اجتماعية مألوفة عند العرب منذ الجاهلية، حيث يجلسون في خيمة أو قرب النار في الليل ويستمعون إلى أحد ما يسرد القصص داخل نقاش أو محادثة أو خطبة.

ويلعب خيال المسامر أو الراوي أو القاص دورا كبيرا في اختراع أحداث جديدة، "وكانت المسامرة أساسا لمجالس الأدب عبر العصور، في قصور الخلفاء والأمراء الذين اجتمعوا مع العلماء والأدباء والشعراء لمناقشتهم والاستماع إليهم".[2]

ويطلق على السمر مفهوم الليلة كما فعل التوحيدي في مقابلاته وأمسياته التي سامر فيها أقرانه، وربما كان السمر منطلق تسمية الليلة في ألف ليلة وليلة.

في المجلس الليلي في محادثة ليلية"[3]، كانت نتيجة هذه الأخيرة في أربعين ليلة لوزير من الوزراء يدعى أبا عبد العارض، في ليالي السمر بما كان يعيشه في عصره ويسمعه عن القضايا السياسية الجوهرية المتعلقة بنظام الحكم، وعن رجال السياسة في عصره.

واحتلت أخبار الجلساء والندماء جزءا من كتب التراث دون حد واضح يرسم صورة تبرز مفهوم هاتين الشخصيتين، إذ أن المصادر عندما تحدثنا عن ذلك لم تعن بكشف الفروق بينها.

فمن خلال هذه التعريفات ينتج لنا أدب فني خاص، يعرف بأدب المجالس والمسامرات لتبادل الاحاديث في إطار سردي ممتع.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب ، باب السين، ص131.

[2]– جمال سرحان، المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1980م، ص14.

[3]– أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة بين سلطة الخطاب وقصدية الكتاب (مقاربة تداولية)، دار قرطبة، ط1، 2004م، ص15.

2/خصائص أدب المجالس والمسامرات:

وقد يتبادر إلى أذهاننا أن مجالس المسامرات والمنادمات كانت مخصصة للعبث واللهو ومعاقرة الخمر.

"وعندما نتناول المجالس المختلفة في بلاط ذوي السلطان، نجد جانبا من تلك المجالس كان مخصصا لإنشاد الشعر أو المناظرات العلمية، أو الأحاديث الدينية أو الدنيوية، بالإضافة إلى جانب آخر عني بالغناء والعبث والمجون".[1]

والنديم أو الجليس شخصية ذات مكانة في حاشية ذوي السلطان وخصوصا في العصر العباسي.

وقد تحولت المنادمات والمجالسات إلى جزء من الحياة اليومية عند بعض أصحاب السلطان في الدولة العباسية التي شهدت انتشار حياة البذخ والترف في القصور.

ولكن بعض آثار المنادمات "لم تقتصر على البلاط بل تعدت إلى الناس فسيطرت على تصرفاتهم وعقليتهم وتفكيرهم، حيث أن بعضهم لجأ إلى تسمية ولده مداما وكناه أبا الندامي، وسمى ابنته الراح وكناها أم الأفراح".[2]

[1]– ينظر: الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ج4، ط1، 1916م، ص3.

[2]– المرجع نفسه، ص3.

3/صفات الجلساء وتصرفاتهم:

أ-العقلية:

ينبغي للجليس أن يكون ذا مؤهلات عقلية وترفيهية بارزة حتى يستطيع القيام بالدور الذي ينتظره الملوك منه «فيشترط أن يكون ذكيا خفيف الإثارة لطيف العبارة رشيقا لبقا يلبس لكل حالة لباسها ويركب لكل آلة أفراسها، ويعرف كيف يخرج مما يدخل فيه».[1]

وهكذا فإن ذكاءه أول ما يجب أن يتصف به من يخالط السلطان و يلازمه، لأن صحبة الملوك لا تليق بذوي الجهل، ولذا ينبغي أن يكون جليس السلطان وأنيسه جامعا لخصال كثيرة: "أهمها العقل فإنه رأس الفضائل، والعلم فإنه من ثمار العقل"[2]، فهذا يعني أنه يجب أن يكون قادرا على فهم الملك ومجالسيه ويعمل عقله لفهمه، ولا يمل المعاشرة ولا يسأم المسامرة ويتغلب بإرادته، وإذا أخطأ النديم في فهم نفسية الملك فيما يحب وما يكره فإنه يتعرض لما يحرجه، ويكون سبب نقمة الملك عليه.

وذكاء النديم عون له على استرضاء الملك وكسب ودّه إذا ما رأى منه تغيرا وتقلبا، لأنه بذلك يستطيع أن يحافظ على علاقته الجيدة معه، فذكاؤه وسرعة بديهته يساعدانه كثيرا على التخلص من المآزق التي يتعرض لها، وبذلك يستطيع الحفاظ على علاقاته مع الملك.

---

[1]- أبو إسحاق ابن إبراهيم ، الحصري القيرواني ، ذيل زهر الآداب ، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، 1953م، ص9.

[2]- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1900م، ص131.

ب- الجسمية والهيئة:

يُفترض في الجليس الذي يجالس الملوك ويديم مشاهدتهم أن تتوفر فيه صفات جسمية تجعله مقبولا لديهم، "وجمال الوجه من أول الصفات الواجب توفرها في النديم، ولقد كانت ملوك الفرس تتبرك بالوجه الجميل"[1]، والحرص على الجمال قد جعل بعض الجلساء يكرهون الشرب من يدي ساقٍ قبيح في مجالس الندام.

كما يشترط في النديم أن يكون سليم الجوارح، خال من جميع العاهات والعيوب التي تشوه خلقته وتجعل شكله قبيحا يثير النفور، "ولكن الملوك وأصحاب السلطان تجاوزوا عن هذه الشروط في بعض الحالات وجالسوا ندماء لا تخلوا خلقتهم من العيوب لما وجدوه عندهم من المزايا تجعلهم أهلا لمنادمتهم"[2]، ويعني هذا أنه ليس من الملتزم توفر كل الشروط في النديم، فهناك مزايا مستحسنة في النديم تجعله مؤهلا وذي مكانة عند الملوك، ومما يزيد النديم بهاء ويعطي جماله إشراقا نظافته، ولذا ينبغي للمعاشر والنديم المجالس للملوك والرؤساء "أن يكون نظيف الكف، نقي الظفر، متعاهدا لتقليمه والتخليل بين أصابعه وغسل يديه في أوقات وضوئه ومطعمه"[3]، نظيف الوجه والشارب والأنف، نقي الجبين، مستعملا شريح اللحية وتنظيف الثياب وعمامته خاصة أن العين كثيرا ما تقع عليها.

ومما يكسب النديم مظهرا جذابا هو ارتداؤه زيا مناسبا لمجالس السلطان، لأنه بذلك يكون مظهره جميلا تتوق إليه الملوك، وبذلك فهم يتخلصون من مظهر ثيابهم التي ربما كانت تثير النفور وتبطل أنفسهم ومرحهم، وخاصة إذا كانت ثياب غير صالحة لمجالسهم.

---

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، 1973م، ج17، ص101.

[2]- أنظر: القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، ذيل الأمالي والنوادر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1333هـ، 1926م، ص137.

[3]- علاء الدين علي الفزولي، مطالع البذور في منازل السرور، ط1، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، 1399هـ، ص131.

وحتى ينال النديم أو الجليس قبولا من ذوي السلطان وتزداد هيئته جمالا "أن يتطيب ويقطع الرائحة الكريهة من العرق حتى لا يشم رئيسه منه تلك الرائحة في حال اقترابه منه، ولذا عليه مواصلة استعمال الطيب والبخور والتمضخ بالمسك"[1]، فهو من الواجبات المفروضة عليه بحيث يطيب شعره وثيابه بالبخور وثوبه من الدنس.

ج-تصرفات الجلساء:

ينبغي للجليس إذا جلس مع الملك ألا يجلس في المرتبة التي لا يتجاوزها إلى ما هو أعلى منها عنده ولا يحط نفسه عنها ولا يكثر الاتكاء بين يديه "وأن يكون منتصب الجلوس خفيف الوطأة، إن قام قام لقيامه وليحذر التبسيط والتمديد والتمطي وتفريك اليدين وفرقعة الأصابع واللعب بالخاتم والعبث باللحية والعمامة، ولا يكون من شأنه التعزية والتهنئة"[2]، ولا يعبث بالفاكهة والرياحين والأزهار، ولا يكثر من التنقل بعد الشرب ولا يشرب من الشراب ما لا يطيق فيذهب عقله، ولا يرفع القدح قبل الملك، ولا يصب فيه نبيذا من قبل صبه أو معه، ولا يقتصر صوتا ولا يظهر الطرب.

د- دور الجلساء:

لقد لعب الندماء والجلساء دورا هاما في حياة البلاط، وقد اختلفت طبيعة هذا الدور باختلاف شخصياتهم ومؤهلاتهم العلمية والدينية والترفيهية، وقد قرب أصحاب السلطان جلساء وندماء ذوي مهارات متنوعة، وقد برزت طبقات كثيرة من الندماء والجلساء فقد ظهر منهم المحدثون والوعاظ والشعراء والمغنون والظرفاء والمضحكون.

---

[1]- أنظر: أبو الفتح محمود بن الحسين، أدب النديم، المطبعة الأميرية، بولاق، د ط، 1397هـ، ص39.

[2]- علاء الدين علي الفزولي، مطالع البدور في منازل السرور ، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، ط1، 1399هـ، ص17-181.

كما أسهموا في تثقيف الخلفاء وترفيههم " فهذا عبد الملك بن مروان استدعى السّمار لأن نفسه تاقت لمعرفة أخبار الناس ومحادثة الرجال"[1].

ولهم القدرة على إدخال السرور على نفوس الخلفاء ويشيعون فيهم البهجة والانشراح، وكان دور الجليس كذلك كدور الواعظ على الخلفاء، فقد كان دورهم ضعيفا لم ينجحوا في حملهم على نصائحهم، فلا يمكن اعتبار الجلساء وعّاظا ملازمين لهم لأنهم لم يرغبوا في ذلك لزهدهم في حياة القصور واستنكارهم لما يجري داخل جدرانها، وكانت مكانتهم الدينية حصانة من بطش أصحاب السلطان.

كما لعب الجليس دورا آخر هو دور الشاعر، فكان يمارس دوره في الترفيه عن الملك من خلال الإنشاد ويزيل عليه ما يلحقه من غم.

وإذا استطاع الجليس الذي هو نفسه الشاعر أن يعبر عما يجول في خاطر الخليفة فإنه ينال جائزته لنجاحه في إصابة الهدف من استدعائه "فقد نجح بعض الشعراء في اكتساب ودّ الخلفاء وإعجابهم منهم مسلم بن الوليد، الذي وصف للرشيد وأدخل عليه وكان لقيس النفس فأنشده وأعجب به وسماه صريع الغواني"[2].

ولم يقتصر دور الجليس على إنشاد أشعارهم، بل إنهم استغلوا شعر غيرهم في الترفيه عن الخليفة، كما لعب الجليس أو النديم دور المغني في البلاط، فحدد مكانه المناسب لتجويد مواهبه وبهذا كان الندماء والجلساء من أهم العناصر الترفيهية التي اعتمد عليها الخلفاء في أوقات لهوهم.

---

[1]– أنظر: أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة، ط4، القاهرة، 1963م، ص10.

[2]– البيهقي إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، بيروت، د ط، 1991م، ص 253-255.

"كما لعب الجليس دور المضحك الظريف والذي كان يجلس قرب الخليفة ينادمه ويضحكه بنوادره وأفعاله"[1]، ومن هنا نستنتج أن الجليس لا يكون فعالا إلا من خلال ذلك الأثر الذي يتركه في نفوس الملوك والخلفاء.

هـ- أهمية المجالس في الحركة الأدبية:

تعد مجالس الناس مرآة المجتمع، فهي تعكس صورة المجتمع الذي يعيشون فيه من خلال أفكارهم وتصوراتهم وآراء تطرح في مجالسهم، ولا شك أن لهذه المجالس تأثير ملحوظ على عقول الناس سلبياته وإيجابياته داخل الأسرة، فالاهتمام بها من الناحية الأدبية لها دور عظيم في بلوغ المتعة الفنية، ومن الناحية الاجتماعية تظهر في إصلاح هذا المجتمع إذ بصلاح المجلس يصلح جلساؤه ويعود ذلك بالصلاح والفائدة على مستمعيه.

4/ نماذج من أدب المجالس والمسامرات:

1/كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع:

ابن المقفع :"هو عبد الله بن المقفع، من أصل فارسي عاش في البصرة وبغداد في القرن الثاني الهجري، وقد تمكن من اللغتين العربية والفارسية، ووضع عددا من الكتب أهمها: "رسالة الصحابة"، و"الأدب الكبير"، والأدب الصغير"، وقد كان لكل ولحد منها أثره وتأثيره في المحيط الثقافي العربي الإسلامي".[2]

كتاب كليلة ودمنة:

هو كتاب تم وضعه على لسان الحيوانات والبهائم، كما أنه يتعرض إلى العديد من القضايا المتعلقة بالحكم والحكام ورجال الحاشية، وطرق التعامل مع الساسة المسؤولين الكبار وغيرها من المسائل الأخرى "وذلك أنه من المعروف في تاريخ أي أدب عالمي أن

---

[1]- الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص102.

[2]- عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، دار الآفاق الجديدة، الجزائر، د ط، 2007م، ص2.

التراث اللغوي للشعوب ينطوي على عدد القصص الموضوعة على لسان الحيوانات المأثورة في الأدب العالمي، وقد تم ترجمته إلى عدة ترجمات نذكر منها: ترجمته إلى الفارسية خلال ق 6 هـ"[1]، فتراث الشعوب يتضمن القصص التي تروى على لسان الحيوان وذلك يكون بطريقة شفوية فيكون هذا الموروث بمثابة تراث لذلك الشعب الذي يصبغه بصبغة قصصية على لسان حيوان.

مميزات كتاب كليلة ودمنة:

- يعتبر كتاب كليلة ودمنة واسطة إيجابية أعاد العلاقة بين أبناء الجيل الصاعد والتراث الإسلامي لأجل القضاء على القطيعة أيام الاستعمار.
- احتواؤه على أشياء جد مهمة تكون لها علاقة وطيدة بالروح الحضارية.
- التفتح الحضاري الذي أحدثته على الثقافات المجاورة فاعتبرت ميزة لها طابعها الخاص".[2]

2/ "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي:

"اسمه علي بن محمد بن العباس"[3]، وكنيته أبو الحيان، واشتهر لقبه التوحيدي، ويرى بعض الباحثين أن هذا اللقب يحتمل أن يكون نسبة إلى التوحيد الذي هو الدين، لأن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد.

يعد أبو الحيان التوحيدي أحد العوامل المرجعية التي جسدت تجربته الفكرية والذهنية في كتابه الذي بين أيدينا كتاب (الإمتاع والمؤانسة).

[1]– عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، ص3.

[2]– ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، الجزائر، دط، 2007م، ص3.

[3]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج15، ط3، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، البطحاء، 140هـ، ص5.

فقد ساهم التوحيدي في مراعاة أقدار الحالات في القرن الرابع الهجري " متأثرا بالمظاهر السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها في طفولته وشبابه وكبره، والتي كان لها أثر في خطاب الإمتاع والمؤانسة"[1].

اعتمدنا أحد نتاجاته الأكثر أهمية وهو كتاب (الإمتاع والمؤانسة) الذي يصنف في إطار أدب المسامرات التي تعكس قيما فنية وفكرية يؤدي بها الكاتب وظيفتي التعليم والتسلية (الإمتاع)، " والمتمثل في نظام المجلس أو المجلسة الذي ساهم في انتعاش الثقافة والأدب في الظروف الاجتماعية التي أدّت بأبي حيان التوحيدي إلى أن ينتج المسامرات التي جرت بينه وبين الوزير.

[1]– أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة بين سلطة الخطاب وقصدية الكتاب (مقاربة تداولية)، دار قرطبة، ط1، 2004م، ص15.

3/ ألف ليلة وليلة:

الكتاب الذي طاف الدنيا بأرجائها " وتمثل فيه سحر الشرق وترجم إلى معظم لغات العالم، طبع بالعربية لأول مرة في ألمانيا سنة 1825م، بعناية المستشرق هايخت"[1].

تبدأ الليالي بقصة الملك شهريار الذي يعلم عن طريق الصدفة بخيانة زوجته له فيأمر " بقتلها بقطع رأسها ثم ينذر على أن يتزوج كل ليلة فتاة من مدينته ويقطع رأسها في الصباح انتقاما من النساء".[2]

حتى أتى يوم لم يجد فيه الملك من يتزوجها فيعلم أن عند وزيره بنتا نابغة اسمها "شهرزاد" فيقرر أن يتزوجها وتقبل هي بذلك، فأخذت تقص عليه في كل ليلة قصة " وطلبت من الملك أنه لو أبقاها حية فستقص عليه بقية القصة في الليلة التالية حتى وصلت بهم ألف وليلة واحدة".

وليس من اليسير على المدقق الكشف عن حقيقة كتاب (ألف ليلة وليلة)، فأصله مفقود ومؤلفه مجهول وزمان وضعه مبهم غامض ومكان حوادثه مشتبه...

ألف ليلة وليلة أو ما تسمى بالليالي تحمل في طياتها خصائص الأدب الشعبي الذي يتوجه إلى السامعين ليمتعهم بالأسمار أو السمر في المحادثة العربية في النوادي الليلية، ويمزج فيها الواقع بالأسطورة والحقيقة بالخيال، بمختلف النزعات البشرية المتعلقة بثقافتها القديمة.

"كل هذه المميزات جعلت كتاب ألف ليلة وليلة من الكتب القريبة إلى قلوب الناس صغيرا وكبيرا.

---

[1]– ينظر: ألف ليلة وليلة في الغرب، تأليف:د محسن جاسم المرسوي، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، مارس 1981م، ص20.

[2]– المرجع نفسه، ص20.

ومن الشخصيات الأساسية في قصص ألف ليلة وليلة، شخصية شهريار الملك الطاغية الذي لا يثق بالنساء".[1]

أما باقي الشخصيات فمعظمها شخصيات ثانوية ارتجالية تسردها شهرزاد لتطيل حكاياتها، وبهذا تطيل أيامها.

يتضح من خلال ما ذكرناه أن أدب المجالس والمسامرات يعتبر الذخيرة الإبداعية المحفوظة لطبيعة العصر، لأنها تحتوي على موضوعات أدبية متنوعة نابعة من الأثر والتراث فهي أحد المظاهر الحضارية ورمز للتراث الأدبي من خلال الدور الذي يلعبه الجلساء في تلك المجالس سواء أكان اجتماعيا أو ترفيهيا.

[1] ينظر ألف ليلة وليلة في الغرب، د محسن جاسم الموسوي، ص23.

الفصل الثاني:

الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

مدخل:

بعدما تطرقنا في الفصل النظري إلى الحديث عن التداولية بما احتوت عليه من تعريفات ومميزات ومبادئ إضافة إلى مفهوم أدب المجالس والمسامرات وإعطاء لمحة حول أهم المؤلفات ومؤلفيها أمثال كتاب الإمتاع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي والذي كان بدوره العنصر الأساسي الذي دارت حوله دراستنا هذه لنفتح باب آخر مكملاً لهذا الباب وهو الفصل التطبيقي الذي سنحاول من خلاله التعريف بمدونة أبي حيان التوحيدي شكلا ومضمونا لنصل إلى أهم عنصر سنطبق عليه دراستنا ألا وهي الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية.

الكتاب من عيون الأدب العربي ويضم مسامرات سبع وثلاثين ليلة قضاها التوحيدي في منادمة الوزير أبي عبد الله العارض وهو ثلاثة أجزاء يضم الكتاب أضواء كاشفة لحياة الأمراء في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وما كان يدور في مجالسهم من حديث وجدال وخصومة وشراب.

وطريقة الكتاب أن الوزير يقترح الخوض في الموضوع و أبي حيان يحيبه عما اقترح.

يتألف كتاب الامتاع والمؤانسة من الأقسام الآتية.

1.مقدمة:

كتبها أبي حيان وتحدث فيها فيما يقارب عن ثمانية عشر صفحة عن صلته بأبي الوفاء المهندس وبالوزير ابن العارض.

2.متن الكتاب:

يحتوي ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يبدأ من الليلة الأولى وينتهي في الليلة السادسة عشر.

الجزء الثاني: من الليلة السابعة عشر وينتهي في الليلة الواحدة والثلاثين.

الجزء الثالث: يبدأ من الليلة الحادية والثلاثين وينتهي إلى الليلة الأربعين. سنة النشر لا توجد، دار النشر، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

3.موضوعات الكتاب:

كتاب الامتاع والمؤانسة هو كتاب يجمع مذكرات ومحاورات أبي حيان التوحيدي مع الوزير أبي العارض يتطرق فيه إلى أهم موضوعات عصره والرد على القضايا والتساؤلات التي يثيرها الوزير بأسلوب سردي جميل قام بتأليفه عام 374 هـ.

4.سبب تأليف هذا الكتاب:

والسبب يعود إلى:

استمرار الإهتمام بأبي حيان التوحيدي وأصبح من المقربين ومضت فترة انقطع فيها عن صديقه أبي الوفاء فأحس هذا الأخير بالبعد والجفاء ونكران للجميل فاستدعاه وخاطبه خطابا شديد اللهجة وهدده بالمقاطعة إلا اذا قام بنقل كافة المسامرات والمحاورات التي جرت بينه وبين الوزير فوافق أبي حيان على ذلك.

أبي حيان في تصنيفه وطريقة عرضه للكتاب لم يتبع تصنيفا موحدا لموضوعات كتابه وإنما قسمه إلى ليالي يذكر في كل ليلة القضايا التي طرحت ونوقشت والأسئلة التي أثيرت والأجوبة التي رد عليها ومن خلال الموضوعات المتعددة والمتنوعة في كتابه، اتبع أبي حيان في كتابه أسلوبا سرديا رائعا يخاطب فيه صديقه أبو الوفاء ويذكر له الحوارات التي دارت بينه وبين الوزير بأسلوب كثرت فيه الجمل القصيرة، والسجع وكذلك الوصف فإذا وصف بالغ و أتقن ولم يترك واردة في الموصوف إلى جانب ذلك أسلوبه كان صريحا في قرن أهل الفضل بالفضل وأهل الإساءة بالإساءة.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية:

تعد الإشاريات من درجات التحليل التداولي والتي تعتمد أساسا على السياق الاستعمالي بين المتخاطبين، وقد حاول أبي حيان التوحيدي تدعيم العلاقة بينه وبين مخاطبه من خلال التحاور والتعاطف معه وذلك من خلال الظروف التي جمعته بصديقه، ونلاحظ من خلال تحليلنا للإشاريات الشخصية في النص طغيان الجانب الذاتي من خلال:

أ. ضمائر الحضور:

وتتمثل في: "ضمائر المتكلم والمخاطب والسبب في تسميتها بضمائر الحضور هو وجود صاحبهما وقت الكلام وهذا الحضور فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر بكلمة غيره"[1].

يمكن أن يكون هذا الحضور فعليا أي أن المتكلم والمخاطب حاضران في سياق الموقف، أو المتكلم يقوم باستحضار المخاطب وقت الكلام، فيخاطبه وكأنه أمامه هذه الضمائر تنقسم إلى ثلاثة: ضمائر التكلم, ضمائر المخاطب, أسماء الإشارة وعند قيامنا بتحليل مختلف طرائق الضمائر في كتاب الامتاع والمؤانسة تطلق بين الأحاديث التي جرت بين أبو حيات التوحيدي والوزير ابن العارض من خلال المسامرات التي جرت في سبعة وثلاثين ليلة.

"ومن خلال هذا المخطط نوضح عنصر الحوار بين الحواريين المخاطبين"[2].

---

[1]– أبو فراس الحمداني، الديوان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994م، ص85.

[2]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، مقاربة تداولية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص76.

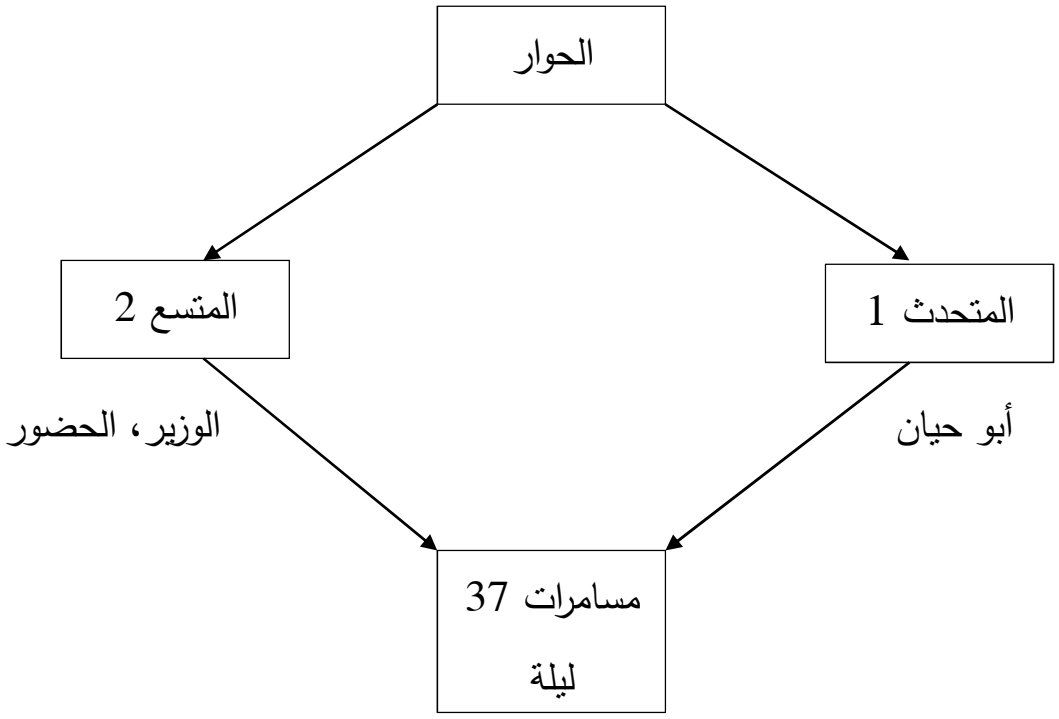

مخطط رقم 1

وهذا المخطط يوضح لنا عنصر الحوار الذي استحضر الذوات في سلطة الخطاب وموضوع الحديث بين أبي حيان والوزير ومن خلال هذا يتضح لنا تجلي الإشاريات الشخصية المتمثلة في ضمير المتكلم وهو أبي حيان وضمير المخاطَب الممتع الوزير أبو العارض "وهذه هي صيغ الإشاريات الشخصية ويلعب دور الأشخاص عنصر مهم في واقعة الخطاب"[1] فالذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي وتحيل على المتلفظ.

ب. ضمائر المتكلم المفرد:

وتتضح لنا في قوله "أما بعد فإني أقول منبها لنفسي، ولمن كان لأبناء جنسي"[2]، في هذه العبارة نلاحظ علاقة الذات بموضوعها. فأبي حيان يخاطب المرسل إليه وهو صديقه أبو الوفاء، والياء هنا نفسي تدل على التنبيه وهي ياء المتكلم في نفسي وأبناء جنسي.

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعة، 2003م، ص17.

[2]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص76.

ونجد كذلك مثالا آخر عن ضمير المتكلم المفرد في قوله: "فقد تاقت نفسي إلى حضورك المحادثة والتأنيس، ولأعرف منك أشياء كثيرة مختلفة، تردد في نفسي على مر الزمان لا أحصيها لك في هذا الوقت"[1].

وهنا نجد أن الوزير يقوم بمخاطبة أبي حيان التوحيدي، أن يعرف منه أشياء ومواضيع فكرية وأدبية وذلك من خلال التواصل الثقافي في ذلك المجلس الليلي.

ج. ضمائر المخاطَب:

في قول أبي الوفاء ذاكرا فضائل أبي حيان التوحيدي في سفره قائلا: "وذكرت في الجملة شقاء اتصل بك في سفرك ذلك، وعناداً نال منك في عرض أحوالك..."[2].

من خلال هذه العبارة نلاحظ أن أبو الوفاء يخاطب أبي حيان فقد منحه تقديما وإبرازاً لنفسه فضمير المخاطب هنا أصبح دليلا على عرف تداولي من خلال العلاقة الخطابية التي تربطهم ونجد كذلك في قوله: "حضنت لك هذه الحال إلى يومنا هذا... نعم ورتبت ذلك كله ولم أقطع عنك عادتي معك في الإسترسال والإنبساط والبّر والمواساة، والمساعدة والموافقة والتعصّب والمحاماة"[3]، وهنا قد جاء ضمير المخاطب متضمنا في السياقات الإستعطاف من خلال العلاقة الخطابية بين المتخاطبين وقد استخدم كذلك التوحيدي أسلوب الدعاء الذي جاء بصيغة الطلب في قوله: "وأسأل الله بعد هذا كله ألا يسهم وجهي عندك ولا يزل قدمي في خدمتك، ولا يزيغني إلى ما يقطع مادة إحسانك وعائدة رأيك، ويافع نيتك وجميل معتقدك يمنه ولطفه"[4].

---

[1]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص76.

[2]– المرجع نفسه، ص79.

[3]– المرجع نفسه، ص80.

[4]– المرجع نفسه، ص89.

وهنا نرى أن أسلوب التوحيدي جاء صريحا مباشرا مخاطبا الوزير بضمير الكاف المخاطبة بسياق العطف والدعاء.

أي ان التوحيدي جاء كلامه واضحا مباشرا مستعطفا على الوزير بصيغة المخاطبة

د. ضمائر الغائب:

ومثالها في قوله:

"وذب بين كبدي ومحزمي *** وساطة الله بلحمي ودمي"[1]

وهنا الضمير الغائب المستتر هو الذي يعود على أبي حيان التوحيدي جاء في وظيفة إمتاعية إخبارية في سياق تداولي وقد تجسدت هذه المقطوعة الشعرية في الليلة الخامسة عشر حيث قال الوزير لأبي حيان التوحيدي أنشدني شيئا نختم به المجلس فأنشده التوحيدي ما تم ذكره سابقا.

هـ. الأساليب الإنشائية:

نلاحظ كذلك من الأساليب الإنشائية أسلوب التوبيخ في قوله "هنا وأنت غر لا هيئة لك في لقاء الكبراء ومحاورة الوزراء"[2] وهذه حال تحتاج فيها إلى عادة غير عادتك وهنا المخاطب بضمير الكاف ليصبح أبي حيان هو المقصود باللوم والعتاب. فقد جاءت إهانته صريحة وقوله كذلك "تأكل أصبعك أسفا وتزدرد ريقك لهفا"[3] وهنا كناية عن موصوف فهنا صورة المخاطب جاءت بطريقة غير مباشرة للمعنى.

[1]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص256.

[2]– المرجع نفسه، ص92.

[3]– أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ط1، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، ج1، 2011، ص90.

و. أسماء الإشارة:

إن أسماء الإشارة تضاف ضمن ضمائر الحضور فهي تدل على حاضر في وقت الكلام وتدل كذلك على استحضار الذوات أثناء الخطاب في قول أبي حيان التوحيدي في رسالته: "هذه العاجلة محبوبة وهذه الرفاهية مطلوبة"[1].

يعبر أبي حيان هنا عن موقفه وعن الحالة التي كان عليها في أيام مجتمعه.

ومن أسماء الإشارة كذلك تتمثل في قوله: "وهذا فراق بيني وبينك وآخر كلامي معك"[2] ويتضح لنا من خلال هذا القول أن أبا الوفاء المهندس جاء رده عنيفا و سبب ذلك أن التوحيدي رفض أن يطلع أبو الوفاء عن مضمون تلك المسامرات. واسم الإشارة هذا يوضح المعنى ونجد قوله كذلك: "وأنا أرويه في هذا المكان حتى يكون تذكره وفائدة إن شاء الله تعالى"[3] وغرض اسم الإشارة هنا يدل على المكان ويحيل على جدية الموضوع الذي ينقله الوزير ومحاولة اقناعه به.

نستنتج من خلال ما ذكرناه سابقا، أن الإشاريات الشخصية زادت النص وضوحا وتأكيدا على إثبات الهوية بين المتخاطبين في النص، فالضمائر زادت المعنى انسجاما واتساقا. في الخطاب فكانت وظيفتها إبلاغيه وإمتاعيه من خلال الربط بين الأحاديث التي جرت في النص فجاء الحوار بطريقة سردية ممتعة بعيدا عن الغموض.

---

[1]– أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص83.

[2]– المرجع نفسه، ص277.

[3]– المرجع نفسه، ص256.

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية

"تتمثل هذه الإشاريات في استعمال الألفاظ الدالة على الزمن فهي تدل على زمن معين، فلا يمكن للقارئ أن يدرك دلالتها إلا بمعرفة السياق الذي وردت فيه"[1].

فالتوحيدي لم يشر في ثنايا كتابه وبالأخص في المسامرات إلى المدة الزمنية المحددة التي استغرقتها المحادثة مع الوزير ومثال ذلك قوله: "إن الليل قد دنا من فجره هات ملحة الوداع"[2].

نلاحظ هنا إشارة على الزمن وهو زمان الليل وقد اختاراه المتحادثان كزمن حقيقي للمسامرة وتبادل أطراف الحديث ليلا فكان الإطار الزمني لتبادل المتعة بسرد الأحداث.

"فالسمر عادة ما يكون قبل الراحة الليلية أي قبل خلود الإنسان للنوم"[3]، ونلاحظ من خلال ذلك أن زمن السمر هو زمن الأحاديث في نصف الليل بعد متاعب النهار.

إن الحديث عن الزمان يرتبط بالحديث عن علاقة المتكلم بالوضعية التواصلية وفي السياق الذي يجرى فيه الكلام.

ونجد كذلك مثال آخر عن الإشاريات الزمانية والمتمثل في قوله "وقد يلينا بهذا الدهر الخالي من الديانين الذين يصلحون أنفسهم، ويصلحون غيرهم بفضل صلاحهم"[4]، وهنا يخبرنا أبي حيان التوحيدي عن حالة العصر التي تجردت من الأخلاق الشامخة للأمة الإسلامية والمدة الزمانية المتمثلة في هذا المثال من قوله في كلمة "الدهر".

ونجد مثالا آخر يتمثل في قوله:

" نروح ونغدو كل يوم وليلة *** وعما قليل لا نروح ولا نغدوا"[5]

---

[1]– السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص418.

[2]– أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص229.

[3]– المرجع نفسه، ص228.

[4]– المرجع نفسه، ص35.

[5]– المرجع نفسه، ص61.

وفي هذا المثال نجد تمثيل للإشاريات الزمانية وذلك في قوله "يوم" و "ليلة"[1]، جاءت اليوم والليلة بصيغة العموم لأن المقام مقام وعظ.

ونجد مثالا آخر عنها يتمثل في قول الوزير "وكان عيسى ابن زرعة يسرد علي سبعين ليالي، كانت الأشغال خفيفة والسياسة بالماضي نور الله قبره وضريحه"[2]، وهنا إشارة زمنية في قوله ليالي والزمن من هنا يرتبط مباشرة بلحظة البداية ولحظة التفاعل.

يرتبط الزمان عند التوحيدي بالفعل والتناهي والحركة، وهو محصور بين القبل والبعد، يقول التوحيدي في المقابسة الثالثة والسبعين "وجود الزمان هو في عدد الحركة ومعدودة ليس هو الدهر وإنما هو الحركة"[3]، أي أن المتحدث بالحديث يكون ساريا مع هذه الحركة في علاقة زمانية آنية، فالحركة هنا تمثل لحظة الكلام أثناء تواصله مع الآخر.

ومن الأمثلة التي تدل على الزمان كذلك في قوله "ولما عدت في الليلة الأخرى"[4] وهنا زمن الحديث هو الليل وهي إشارة صريحة على المدة الزمنية المتمثلة في الليل.

ونجد في قوله: "سمعت صياحك اليوم في الدار"[5] واليوم هنا دلالة على إشارة زمانية دالة على مرجع الكلام في قول التوحيدي.

ومن الأمثلة أيضا قول الوزير "بلغني أن أبا سليمان يزور في أيام الجمعة رسل سجستان لمّا ويظل عنهم طاعا ناعما، ويأنس بأنك معه..."[6]، وهنا دلالة على الزمن المتمثل المتمثل في أيام الجمعة. وهو وقت الزيارة عند أبي سليمان وهنا إشارة زمنية متحددة في الوقت واليوم.

---

[1]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص61.

[2]– المرجع نفسه، ص211.

[3]– المرجع نفسه، ص207.

[4]– المرجع نفسه، ص233.

[5]– المرجع نفسه، ص242.

[6]– المرجع نفسه، ص251.

ونجد مثالا آخر يتمثل في قوله "فإن الليل قد عبس وجهه وضح كاهله، وأهدى إلى العين سنة تسرق الذهن وتسبي الرأي"[1].

وهنا إشارة على الزمن وهو الليل أي الزمن النحوي الدال على صيغة الحال أي الحاضر فلحظة التلفظ هي المرجع المرتبط بالزمن وكذلك قوله في الليلة السادسة والثلاثين: "وقال أدام الله أيامه، كيف تقول عند مهل الشهر شيئا آخر من لفظه"[2]، هنا كذلك دلالة على الزمن في كلمة أيامه، الشهر جاءت محددة على الإطار الزماني للوقت الذي قيل فيه الحوار وسرد الأحاديث بين المتخاطبين.

فالزمن يتحدد من خلال هذه القرائن النحوية المتمثلة (أيام، الشهر، عند).

نلاحظ من خلال ما ذكرناه في الإشاريات الزمانية في كتاب الامتاع والمؤانسة أن مفهوم الليلة قد ارتبط بإطار زماني لاحتوائه على مجمل الأحاديث .

فالتوحيدي في كتاباته لم يشر إلى المدة الزمنية بالتحديد التي استغرقها مع الوزير فالليل هو الإطار الزمني الذي زاد التأثير والمتعة بين المتخاطبين لـ أبي حيان والوزير، وهو الذي حدد سياق التلفظ في سير الأحداث. فالليل هنا يدل على التأمل والتفكير.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص230.

[2] المرجع نفسه، ص236.

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية:

إن الإشاريات المكانية هي عناصر إشارية دالة على أماكن تستعمل في معرفة مكان المتكلم وقت التكلم "فالمتكلم لا يمكنه أن يتخلى عن المكان عند تلفظه بالخطاب وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية اسهامها في الخطاب"[1] فهي تختص بتحديد المواقع في الحديث الكلامي والإشارة إلى الأشياء سواء بالتسمية أو الوصف.

ومن الأماكن المذكورة في كتاب الامتاع والمؤانسة هو المجلس حيث يعتبر الإطار المكاني الثقافي والحضاري الذي احتضن أنماط التفاعلات التي جرت بين الوزير وأبي حيان التوحيدي أنه يحيل على المكان ويقترن المجلس بالجلوس.

"والجليس هو المتحدث وهو مكان يجمع جلسين فقط"[2] في إطار علاقة مميزة بين الوزير والتوحيدي (المثقف).

وتذهب أوركيوني إلى "أنه يمكن أن ينظر إلى الإطار المكاني من خلال مظاهره الفيزيائية البحتة المكان الفيزيائي ماهي مميزات المكان الذي يجرى فيه التفاعل هو هل مكان مغلق أو مفتوح"[3] عام أو خاص واسع أم ضيق.

أي لأن المكان هو الذي يحدد الفضاء الذي يجمع المتحاورين فيه سواء كانت غرفة مثلا أو قاعة أو إطار واسع.

والتوحيدي أشار إلى الإطار المكاني للمجلس من خلال وظيفته العملية لأنه يرتبط بوضعية خاصة "فالإشاريات المكانية مثلت مراجع لكلام التوحيدي على أساس أن لها تأثير في سير أحداثه، فهي تختص بتحديد المواقع في الحدث الكلامي"[4].

---

[1]– محمد عبد الواحد حجازي، الأطلال في الشعر العربي، دراسة جمالية، ص16.

[2]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص215.

[3]– المرجع نفسه، ص215.

[4]– المرجع نفسه، ص247.

ويقول التوحيدي كذلك: "وأنا أرويه في هذا المكان حتى يكون تذكرة وفائدة إن شاء الله تعالى"[1] وهنا دلالة على المكان وهو المجلس فهنا المجلس هو الجليس المتحدث وهو يوحي في مفهومه المباشر إلى المكان وقت التكلم وقوله كذلك: "اضطره في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى الكفف الخاضع منذ الخاصة... الخ"[2].

وهنا إشارة على المكان وهو الصحراء فكانت هي الموقع المكاني في هذا السياق. فقد تحول المكان هنا من دلالته الجغرافية إلى دلالة شخصية لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى السياق الذي وردت فيه.

ويتجلى دور المكان كذلك في قوله "والله لا ربما صليت في الجامع" فلا أرى إلى جنبي إلا من يصلي معي..."[3] ويتجلى لنا إشارة المكان من خلال الجامع وهنا دلالة على مكان الصلاة وهو الجامع وليس مكان آخر.

وقوله كذلك في "حديثه على عالم الحس الذي ارتبط بالحياة" إن الحَسَنَ شديد اللهج بالحادث والمحدث والحديث، لأنه قريب العهد بالكون وله نصيب من الطرافة"[4]، أي أن الحِس مرتبط بالكون والكون هو المكان أو الفضاء الخارجي وهنا إشارة على المكان الذي يدل على الحركة والاستمرارية بين المتحاورين.

قول الوزير: "قد جرى هذا أيضا على التمام، اختم مجلسنا بدعاء الصوفية؟"[5].

وهنا إشارة على المكان وهو المجلس وهو الموقع الذي جرت فيه الأحاديث بين المتخاطبين.

---

[1]– ياقوت الحموي، معجم الادباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الاديب، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991م، ص61.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص85، بتصرف.

[3]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص69.

[4] –المرجع نفسه، ص207.

[5]– المرجع نفسه، ص255.

وقوله أيضا: "قيل لصوفي في جامع المدينة ماذا تشتهي؟ قال: مائدة لدحاء عليها جفتة رحاء...الخ"[1].

وهذا إشارة أيضا على المكان في هذا القول وهو جامع المدنية. وهو عنصر مكاني يدل على معرفة مكان التكلم واتجاه المتكلم.

نستنتج من خلال ما ذكرنا. سابقا عن الإشاريات المكانية أن الأماكن التي تعددت في كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي. هو أغلبه المجلس والسبب في ذلك راجع لطبيعة الموضوع وهو المسامرة فهذه الأخيرة تقتضي مكان واحد وهو المجلس. وهو يعتبر أحد الشروط التي يجب توفرها أثناء المسامرة الليلية.

ونرى أن الإشاريات المكانية لعبت دورا أساسيا باعتبارها مرجعا لمعرفة الواقع أثناء الحديث وتأثيرها في السياق التداولي.

وجملة القول أن الإشاريات بمختلف أنواعها عبرت عن المقاصد المختلفة في الخطاب. وقد ساعدت استراتيجية استعمال الضمائر وكيفية تنويع استعمالها ساعدت أبا حيان في التواصل مع مخاطبه سواء كان الضمير منفصلا أو متصلا فقد عبر عن ذاته والحديث عن نفسه في سياق تداولي ممتع. وكذلك الإشاريات الزمانية فقد أزالت الغموض والإبهام وبينت قصدية المتخاطبين في سياق تزامني. أما المكانية فقد مثلت مراجع لكلام المتخاطبين من خلال تأثيرها في سير الأحداث.

[1]– واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ص258.

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال ما سبق به الذكر نخلص إلى مجموعة من النتائج التالية الذكر:

- التداولية هي دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها.
- التداولية تجعل من المقصد المقام قاعدة متينة في مقاربة الخطابات المختلفة وهذا ما لم تكن المناهج الاخرى تهتم له كثيرا.
- التداولية بمفهومها العام والخاص ترتكز على استعمال اللغة فهي جوهر الدرس التدوالي وبدورها تزيل الغموض عن عناصر التواصل اللغوي.
- تعتني التداولية بالمتكلم ومقاصده بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التواصل وتعبر عن البنى اللغوية.
- التدوالية تهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي والتفاعل الخطابي ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ في العقول المعرفية ومنها اللسانيات
- حَفِل التراث الأدبي بالمجالس والمسامرات بألوانها وصورها المختلفة فقد كانت عاملا مهما في حياة الناس من تسلية وترفيه وامتاع وهذا ما زاد للأدب ميزة خاصة.
- مجالس الناس مرآة المجتمع لما يدور في أذهانهم من أفكار وتصورات وآراء تطرح في مجالسهم فهي صورة المجتمع الذي يعيشون فيه.
- كتاب الإمتاع والمؤانسة هو مسامرة ومحاورة لخلاصة الأفكار وتحريك للذهن وتلاقح بين العقول.
- قدم أبو حيان التوحيدي لنا عصارة فكرة في ثوب قشيب يظل خالدا مدى الدهر الذي هو من أمهات الكتب للتراث العربي والذي سمّاه "الامتاع والمؤانسة".
- الإشاريات الشخصية زادت النص وتأكيدا من خلال الضمائر التي زادت المعنى اتساقا.

- الإشاريات بأنواعها الثلاثة عبرت عن المقاصد المختلفة في الخطاب فالإشاريات الشخصية ساعدت أبي حيان في التواصل مع مخاطبه من خلال الضمائر وعبرت عن ذاته أما الزمانية فقد أزالت الغموض والإبهام في سياق تزامني، أما المكانية فقد مثلت المراجع لكلام المتخاطبين من خلال تأثيرها في الأحداث.

دراستنا هذه قد قادتنا إلى الكشف عن مظاهر التداولية والإشاريات خاصة في كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي فكتابه هذا قد حقق نوعية خاصة في الإبداع الأدبي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المغرب، ط1، 1985م.

2-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 2001م.

3-أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ت، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م،.

4-الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

5-أبو إسحاق ابن إبراهيم ، الحصري القيرواني ، ذيل زهر الآداب ، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، 1953م.

6-ألف ليلة وليلة في الغرب، د محسن جاسم الموسوي، ص23.

7-آن روبول، جاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، ت، سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني ومراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2003م.

8-أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4، القاهرة، 1963م.

9- براوف يول، تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م.

10- البيهقي إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، بيروت، د ط، 1991م.

11- جمال سرحان، المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1980م.

12- جون كوهن، لغة الشعر، اللغة العليا، ت أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1985م.

13- حسن جاسم المرسوي، ألف ليلة وليلة في الغرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، مارس 1981م.

14- الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ج4، ط1، 1916م، ص3.

15- الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

16- حورية رزقي، الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية، باب الذكر والدعاء أنموذجا، مذكرة شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005-2006م.

17- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة بين سلطة الخطاب وقصدية الكتاب (مقاربة تداولية)، دار قرطبة، ط1، 2004م.

18- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009 م.

19- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005م، ص98.

20- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2005م.

21- رحيمة شيتر، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة لنيل دكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م، ص149.

22- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
23- شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
24- ابن السكيت، كتاب تهذيب الألفاظ، الخطيب التبريزي، ط1، بيروت، 1897م، ص223.
25- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.
26- عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة، الجزائر، عدد1، 2008.
27- عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، دار الآفاق الجديدة، الجزائر، د ط، 2007م.
28- عبد الله بيرم، التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
29- عبد الله صولا، الحجاج أثره ومنطلقاته وتقنياته، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، رسالة ماجستير، جامعة الآداب والفنون الإنسانية، كلية الآداب منوبة، 1998م.
30- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، د ط، 2004م.
31- علاء الدين علي الفزولي، مطالع البدور في منازل السرور ، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، ط1، 1399هـ.
32- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002-2003م.

33- أبو علي إسماعيل القالي بن القاسم، ذيل الأمالي والنوادر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1333هـ، 1926م، ص137.

34- فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، مادة (دول)، م1.

35- فانديك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت عبد القادر القنيني، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2000م.

36- أبو الفتح محمود بن الحسين، أدب النديم، المطبعة الأميرية، بولاق، د ط، 1397هـ.

37- أبو فراس الحمداني، الديوان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994م، ص85.

38- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986.

39- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1987م.

40- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، 1973م، ج17.

41- لسان العرب، باب السين فصل الجيم، والمعجم الوسيط، باب الجيم، دار صادر، بيروت، ط1، 1970م.

42- محمد عبد الواحد الحجازي، الأطلال في الشعر العربي، دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2002م.

43- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، ط1، 2003م.

44- محمود خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1991م.

45- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ط1، 2005م.
46- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، عالم الكتب، المغرب، د ط، 2004م.
47- ابن منظور، لسان العرب، م2، مادة (دول)، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1970م.
48- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، 2006م.
49- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ والاجراء)، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
50- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1900م.
51- واتيكي كميلة، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصيدة الكتابة، مقاربة تداولية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2004م،
52- ياقوت الحموي، معجم الادباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الاديب، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991م، ص61.
53- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج15، ط3، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، البطحاء، 140هـ، ص5.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Levinson Stephen.Pragmatics.Cambridge University. Press. 1983.

الفهرس

الفهرس

مقدمة:

الفصل الأول: التداولية وأدب المجالس والمسامرات

تمهيد:..... 4

المبحث الأول: التداولية 5

1-مفهوم التداولية: 5

2-الجذور التاريخية للتداولية:..... 7

3-مبادئ ومميزات التداولية:..... 9

4-أهداف ومهام التداولية: 10

5-المقاربات التداولية: 12

6-الإشاريات deixis: 18

المبحث الثاني: أدب المجالس والمسامرات 28

1-التعريف بأدب المجالس والمسامرات:.....28

2/خصائص أدب المجالس والمسامرات: 30

3/صفات الجلساء وتصرفاتهم:.....31

4/ نماذج من أدب المجالس والمسامرات: 35

الفصل الثاني: الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

مدخل:.....44

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية: 46

أ. ضمائر الحضور: 46

ب. ضمائر المتكلم المفرد: 48

ج. ضمائر المخاطَب: 48

د. ضمائر الغائب: 49

هـ. الأساليب الإنشائية: 49

و. أسماء الإشارة: 50

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية 51

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية: 54

خاتمة: 55

قائمة المصادر والمراجع: 58

الفهرس: 64

الملخص 68

ملخص

ملخص:

نستخلص من خلال ما قدمناه في مذكرتنا هذه الموسومة بعنوان الإشاريات في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي مقاربة تداولية. لقد اعتمدت دراستنا على المنهج التداولي إضافة إلى الإجرائي الوصفي والتحليلي، وبنيت هذه الدراسة على خطة وهي: مقدمة، كانت عبارة عن تمهيد لموضوعنا وتعريفا شاملا له، تناولنا في الفصل الأول التعريف اللغوي والإصطلاحي للتداولية وما اعترته من مميزات وأهداف في حين أفرد الفصل الثاني حول مفهوم أدب المجالس والمسامرات واهم المؤلفين والمؤلفات إضافة إلى خصائصه وأهميته لندخل بعدها في الفصل التطبيقي الذي عرفنا فيه بالمدونة شكلا ومضمونا لنصل إلى أهم عنصر رئيسي في دراستنا ألا وهي الإشاريات بأنواعها الشخصية والزمانية والمكانية ولكل واحدة بما احتوت عليه وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشاريات، أدب المجالس والمسامرات، الإمتاع والمؤانسة.

Résumé :

Notre étude intitulée les signes mentionnés dans le livre « le contentement et l'amusement rédigé par Abu Hayan Altawhidi se constitué d'une introduction pour donner une idée générale sur notre sujet.

D'un premier chapitre traitant la définition d'alternance, ses caractéristiques et ses visées, d'un deuxième chapitre de la littérature du rassemblée et de la causerie nocturne et leur écrivains, d'une partie pratique basant sur notre corpus afin de découvrir les déférents, et enfin d'une conclusion qui mentionne les résultats.

Mots clés : Pragmatiques, Signes mentionnés, la littérature du rassemblée et de la causerie, le contentement et l'amusement.

Becherit Djawhara